

عبد الباري عطوان: "دهة اليمن" ضللوا السعودية !! من المقصود؟؟



عبد الباري عطوان - من النادر ان تُعَبِّر السلطات السعودية والمتحدثين باسمها عن اي اسف او تقديم اعتذار، لضحايا قصف "طائرات حزمها" في اليمن، فهي تعتبر اعمال القتل هذه مشرعة، ومبررة، وطائراتها تقتل وتدمير من اجل عودة عبد ربه منصور هادي الى سدة الحكم مجدداً، ولذلك فان تعبيرها عن "الاسف" وليس "الاعتذار"، عن مجررة مجلس العزاء في القاعة الكبرى في صنعاء جاء سابقة فريدة من نوعها، تكشف عن عمق الازمة التي تعيشها على الصعيدين الاقليمي والدولي، وادراكها ان اساليب المكابرة والافكار والتعالي على الخصم لم تعد مفيدة.

الرسالة التي بعث بها مندوب السعودية الدائم في الامم المتحدة الى مجلس الامن الدولي وتحمل هذا الاسف، وتأكد الالتزام الكامل بالقانون الدولي لحقوق الانسان، والتأكيد على اتخاذ كل التدابير الممكنة لحماية المدنيين، تشكل اعترافاً اولياً متدرجاً بالمسؤولية عن هذه المجازرة، ومحاولة الالتفاف على اي مبادرة لاجراء تحقيق دولي فيها.

التعبير عن الاسف الا يكفي، فقصف مجلس عزاء، وايا كان مبرره، لا يرتقي فقط الى خانة جرائم الحرب ضد الانسانية، وانما يشكل خروجاً على اخلاقيات الحروب والخصومات، مثلما يعكس نزعات انتقامية شريرة لا تحكم الى اي قيم او اعراف دينية او قبلية او انسانية.

القيادة العسكرية السعودية التي اتخذت قرار القصف هذا، مارست الكذب علينا، عندما قالت ان طائراتها لم تقم بأي عمليات هجومية في المنطقة، فمن الذي يملك طائرات لم تتوقف عن قصف اليمنيين الابرياء منذ 18 شهراً غيرها؟ وهل جرى تدمير اليمن بالكامل بما في ذلك المدارس والمستشفيات والمزارع

والاعراس، بحيث لم يبق شيء يتم قصه غير مجلس عزاء في شخصية وطنية معروفة بتسامحها ونزعتها السلمية؟

من المؤكد ان هناك من ضلل المُضلّلين (بضم الميم وكسر اللام)، او بالاحرى القيادة العسكرية السعودية، واذاً فها من السم نفسه، عندما مرر اليها معلومات بأن الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، والسيد عبد الملك الحوثي يتواجدان في المجلس لتقديم واجبات العزاء لوزير الداخلية ابن الفقيد (اللواء جلال الروشان)، فاعتقدت هذه القيادة ان هناك صيداً ثميناً يستحق القصف وكل ما يمكن ان يترتب على هذه المجازرة من ردود فعل.

اليمنيون دهاء بالفطرة، ولا تستبعد ان يكونوا قد دسوّا على القيادة السعودية من يضلّلها، ويوقعها في شر اعمالها، والمشكلة ان هذه القيادة لا تتعلم دروس التاريخ والحروب في اليمن، وربما في غير اليمن ايضاً، بدليل ان معظم قراراتها ورها ناتها الاخيره لم تكن صائبة في معظمها، والقائمة تطول. الرئيس علي عبد الله صالح فاجأ مجلس العزاء الذي اقيم لصديقه وحليفه التاريخي عبد الكريم الارياني بحضوره، مثلما كرر الشيء نفسه في المظاهرة المليونية الاخيره، الامر الذي سهل عمل "المخبرين" في تسويق انباء حضوره.

السلطات السعودية خسرت الكثير بسبب ارتكاب هذه المجازرة، سياسياً واعلامياً وعسكرياً، وما تبقى لها من دعم وتأييد في اوساط اليمنيين، حتى حكومة حليفها هادي وجدت نفسها مضطراً الى ادانة مرتكبي هذه المجازرة، والتعاطف مع ضحاياها وذويهم، وان كانت هذه الادانة لم تكن بالقوة المطلوبة.

هذه المجازرة ستوحد اليمنيين غالبيتهم الساحقة ضد السعودية، انها لم تعد حرباً لاعادة هادي الى صنعاء، وانما باتت حرباً مختلفة ومعاكسة لزعزة امن واستقرار المملكة واسرتها الحاكمة، فالمعارك المكثفة على الحدود السعودية اليمنية حالياً تؤكد هذا المنحى.

اطلاق صاروخاً بالستياً لضرب قاعدة الملك فهد الجوية في الطائف من صعدة (على بعد 500 كيلومتر)، تطور مربع للحرب، ويفيد ان اعداء المملكة يملكون مثل هذه الصواريخ التي يمكن ان تصل حتى الى الرياض وجدة وباقى المدن السعودية الكبيرة.

صحيح ان بطاريات صواریخ "باتریوت" اعترضت هذا الصاروخ ودمنته، مثلما قال متحدث باسم التحالف السعودي، ولكن الاعلان عن استهداف الطائف التي لا تبعد الا 150 كيلومتراً عن جدة العاصمة الاقتصادية، و70 كيلومتراً من مدينة مكة المكرمة، يحمل الكثير من المعاني، ويحقق نقله كبيرة في الحرب النفسية لصالح التحالف اليمني.

موازين الحرب في اليمن، وبعد 18 شهراً، بدأت تشهد انقلاباً كبيراً متدرجاً، ليس لصالح التحالف السعودي، فأوائل هذا الشهر تعرضت سفينة اماراتية للقصف والتدمير في مدخل باب المندب، وبالامس اعلنت القيادة العسكرية الامريكية الوسطى ان صاروخين اطلقوا على سفينة حربية تابعة لها، اطلق من اراضٍ يسيطر عليها الحوثيون، والاهم من كل هذا وذاك، وقف الحكومة الامريكية لكل اشكال التنسيق

العسكري والاستخباري مع القيادة السعودية في ملف حرب اليمن احتجاجا على مجزرة مجلس العزاء .
الدخول في حرب اليمن تهور خطير ومكلف جدا ماليا وبشريا ، وسوء تقدير قوة الخصم وحلفائه والتعاطي
معه بفوقية واستعلاء خطأ كبير، وعدم اقتناص الوساطة الدولية للتوصل الى مخرج مشرف، وتقليل الخسائر
كارثة كبرى تعكس غياب الحكمة والتعقل .
الحرب الحقيقية القادمة ربما تكون في اليمن، اكثر شراسة وخطورة من نظيرتها في سوريا ، وام اعلم .